جامعة تكريت- كلية التربية للعلوم الانسانية .

قسم التاريخ .

الدراسات العليا: الدكتوراه في التاريخ الاسلامي

مادة : دويلات المشرق الاسلامية .

عنوان المحاضرة : اسباب ظهور دويلات المشرق الاسلامية

استاذ المادة : أ. م.د . حسين اعبيد الجبوري

بسم الله الرحمن الرحيم

المحاضرة الأولى : اسباب ظهور دويلات المشرق الاسلامي .

ليس من المنطق ان نعتمد على السبب المباشر فقط لأي حدث تاريخي ، فالعمق التاريخي للحدث يمثل الدافع الاساس لتهيئة الأمور لوقوع الحدث ، ثم يكون السبب المباشر بمثابة الشرارة التي توقد نار الحدث التاريخي .

يمكن ان نعود الى جذور محاولة أهل المشرق الاسلامي الانفصال والتمرد منذ العصر الراشدي ، ثم العصر الأموي ، ثم العباسي الأول الى أن تم لهم ذلك في العصر العباسي الثاني ، فبعض البلاد التي فتحها المسلمون تطلعت الى الاستقلال ورفضت اداء الجزية ، وأعلنت الثورة ضد العرب بعد وفاة عمر بن الخطاب رضي الله عنه 23 هـ ، فلما ولي عثمان بن عفان رضي الله عنه أرسل الجيوش لإخضاع حركات التمرد والاستقلال ، فغزى الوليد بن عقبة بن ابي معيط أذربيجان سنة 25 هـ ، وأجبر المسلمون أهل أذربيجان على الولاء والطاعة لدولة الاسلام ، وفي سنة 30 هـ سار والي الكوفة سعيد بن العاص الى طبرستان وفتحها رغم منعتها ، وأجبر المسلمون أهل خراسان على الولاء لدولة الاسلام ، واستسلمت نيسابور وسرخس وهراة وبادغيس وبوشنج ومرو ، وفتح الاحنف بن قيس طخارستان والجوزجان والطالقان ومرو الروذ وبلخ ، وبذلك سيطر المسلمون على معظم أراضي الامبراطورية الفارسية ، وبلاد ما وراء النهر تم فتحها فيما بعد في عهد بني أمية على أيدي القائد قتيبة بن مسلم الباهلي.

اطلق بنو امية على الفرس والشعوب التي دخلت الاسلام من غير العرب الموالي ، ويبدو ان الامويين اعتبروا الموالي مواطنون دون العرب الذين بدورهم استحوذوا على المناصب ، وقد منع الموالي من العطاء ، لكن بعض الولاة عرفوا قدرهم ، فزياد ابن ابيه جعل عمال ديوان الإنشاء من الفرس لكفاءتهم ومقدرتهم ، وحذا حذوه ابنه عبيد الله ، وقد نقل معاوية بن ابي سفيان بعض الفرس الى انطاكيا والساحل الشامي لصناعة أسطول بحري ، ونقل عبيد الله بن زياد عدد كبير من أهل

بخارى الى البصرة للانتفاع بهم في شؤون الصناعة والعمارة والبناء ، الموالي الفرس استاءوا من سوء معاملة الأمويين ، فانظموا الى الحركات المعارضة لبني أمية ، مثل حركة عبدالله بن الزبير وحركة المختار بن ابي عبيد الثقفي الذي قدرهم ، ومنحهم العطاء ، مما ادى الى استياء العرب الذين يعتبرون الفرس فيئاً لهم .

اشتد وضع الموالي الفرس سوءاً بعد تولي الحجاج بن يوسف الثقفي العراق ، لانه أبقى الجزية على من أسلم ، وأبقى ضريبة الخراج على من أبقى أيضاً ، لذلك انظموا الى الحركات المعارضة في حينها ومنها حركة عبدالرحمن بن الاشعث الكندي ، وقد تحسنت أحوال الموالي في عهدي سليمان بن عبدالملك وعمر بن عبدالعزيز ، فقد أمر برفع الجزية والخراج عمن أسلم ، ولكن الخلفاء بعد عمر بن عبدالعزيز اعادوا الجزية والخراج عمن اسلم ، فاستاء الفرس والترك من هذه السياسة ، وقاموا بعدة ثورات ضد بني أمية ، وانضموا الى كل الحركات المعارضة للحكم الاموي ، مثل الشيعة والخوارج ، وتحمسوا للدعوة العباسية التي نمت وترعرعت في خراسان حتى ان اكبر دعاة الدعوة العباسية ابو مسلم الخراساني الذي سيطر على اقليم خراسان ، وطرد منه ولاة وعمال بني أمية ، وسار على رأس جيش كبير من الموالي الفرس برفقة ابو العباس السفاح الى الكوفة ، واعلن بها قيام الدولة العباسية سنة 132هـ، وتحمس لها الموالي الفرس لانها رفعت شعار المساواة بين العرب والفرس ، وبذلك تحقق للفرس أملهم بالمساوة مع العرب في حقوق المواطنة .

تحقق للفرس ما أرادوا فقد شغلوا المناصب الرئيسية في الدولة العباسية ، فكان الوزراء والولاة وقادة الجيوش منهم ، لكنهم اساءوا استغلال نفوذهم واعتماد الخلفاء العباسيين عليهم في إدارة شؤون الدولة ، وتضح هذا التوجه منذ بدايات حكم العباسيين ، فأبو مسلم الخراساني الذي لعب دورا كبيرا في إقامة الدولة العباسية ، يظهر تعصبه وكراهيته للعرب ، ويقتل في خراسان شيوخ العرب وعلمائهم ، وعندما ارسله الخليفة المنصور لاخماد ثورة عمه عبدالله بن علي ، اخذ يقتل العرب

ويترك الفرس ، انتبه الى ذلك المنصور وخشي على دولته الفتية منه ، فأمر بقتله ، لينفرد بالحكم ويضمن استمرار الدولة العباسية ، حاول الفرس الانتقام لمقتل ابي مسلم الخراساني فانظموا الى بعض الحركات العلوية أو الشيعية المناهضة للخلافة العباسية ، على الرغم من ان الفرس قد نالوا حقوقهم بالمساواة ، وارتفع شأنهم في العصر العباسي .

حاول الفرس مستغلين نفوذهم في الدولة العباسية إعادة مجدهم القديم ، فأظهروا نحلهم القديم في ثوب اسلامي ، ونشأت طائفة المسلمية ، تطالب بالثأر لمقتل أبي مسلم الخراساني ، وسيطروا على بعض مدن خراسان ، واستولوا على خزائن أبي مسلم ، لكن الخليفة المنصور نكل بهذه الطائفة ، وغيرها حركات فارسية عدة ضد الدولة العباسية .

لما ظهر المقنع الخراساني في مرو بخراسان وادعة الالوهية ، فوجد بعضهم في اتباعه للديانة المزدكية فرصة للخلاص من القيود الاجتماعية التي يعيشون في ظلها ، كذلك ظهر الزندقة بين الفرس وصدروها الى العرب في الدولة العباسية ، وهي مذهب من مذاهب الفرس الوثنية ، وتبيح التخلص من القيود الدينية ، مثل تحريم الخمر ، واللهو والعبث ، واكيد ان تجد هذه الدعوات الاباحية هوى من بعض الشباب العرب ، فشربوا الخمر ، واستباحوا لأنفسهم غشيان النساء والغلمان ، وعبر عن الزندقة التي افسدت بعض الرجال والنساء من العرب بعض الشعراء مثل بشار بن برد ، والذي اثار النساء وافسدهن بغزله المكشوف ، كذلك ابو نؤاس وهو من أصل فارسي ، تغنى بالخمر والنساء والغلمان ، فانشرت الزندقة بين الشبان العرب فأفسدتهم ، لذلك أنشأ الخليفة المهدي ديوان الزندقة ، يهدف ملاحقة الزنادقة والتنكيل بهم ، واستمر الخلفاء العباسيون بملاحقتهم حتى قضوا عليهم في النهاية ، كذلك تبنت البابية الخرمية عقائد فاسدة مثل تناسخ الارواح ، واتباع عقائد المزدكية ، ظهروا في عهد الخليفة المأمون ، وشن عليهم عدة هجمات انتهت بالقضاء عليهم ، وقتل زعيمهم في عهد الخليفة المعتصم .

اعتمد العباسيون على الفرس في إدارة الدولة ، لكنهم عرضوهم الى الكثير من النكبات ، لان اتجاهاتهم تهدد أمن الدولة وسلامتها ، استوزر المهدي يعقوب بن داود ، وفوض اليه ادارة الدولة ، وقدمه على جميع الناس ، لكنه استغل نفوذه في اضعاف الدولة ، واعتمد على الشيعة ، في إدارة شؤون الدولة العباسية ، واطلق سراح المسجونين منهم دون إذن الخليفة ، فزجه الخليفة في السجن .